مبادىء أولية للتصميمات

ويجب أن يراعى فى توزيع الخطوط المختلفة لتكوين أى تصميم أن تحقق هذه الخطوط أوفر مقدار من التناسق والجمال ، مستوحية فى ذلك كله الأصول الطبيعية التى هى دائماً المصدر الأول للتصميمات المختلفة . وفى إمكاننا على ضوء ذلك ، أن نلاحظ ما يأتى :

أولًا : تفادى تكرار الخط آلياً ، أى على نمط واحد ، لأن ذلك يشعر بالملل عند النظر إليه ، فضلًا عما فيه من مجافاة لأصل من أهم الأصول الطبيعية ، له التأثير الأكبر فى روعتها وجمالها وهذا الأصل هو اختلاف خطوطها ووحداتها اختلافاً شاملًا ، فى أحجامها وفى ارتفاعاتها وفى المسافات القائمة بينها .

نضرب مثلًا لذلك : مجموعة من النخيل ، أو غابة من الأشجار ، فإن وحداتها تختلف حجماً وارتفاعا ، ففيها الصغير والكبير ، والطويل والقصير ، مما يعطى فى مجموعه ، ذلكم التأثير الرائع ، الذى يأخذ بالألباب .

ثانياً : اختلاف المسافات الفاصلة بين الخطوط ، وهذا الاختلاف مشاهد بوضوح فى الطبيعة ، فإن الأشجار والأعشاب والنباتات لا تنبت على مسافات متساوية ، وإنما تتقارب فى بعض الأحيان إلى حد الكثافة ، وتتباعد أحياناً أخرى ، ولو كانت خلاف ذلك لمل الناظر إليها ولفقدت الكثير من جمالها .

من أجل ذلك اتجه مصممو الأنسجة إلى تجنب توحيد : تخانات تقليمات الأقمشة وكذا ما بينها من مسافات ، كالأشكال الموضحة بالصفحة التالية .

ثالثاً : مراعاة التعبير عن المعانى المختلفة ، فإن الخطوط المختلفة عند استعمالها فى تكوين تصميم زخرفى ، يجب أن يكون لها هدف نحاول الوصول إلى التعبير

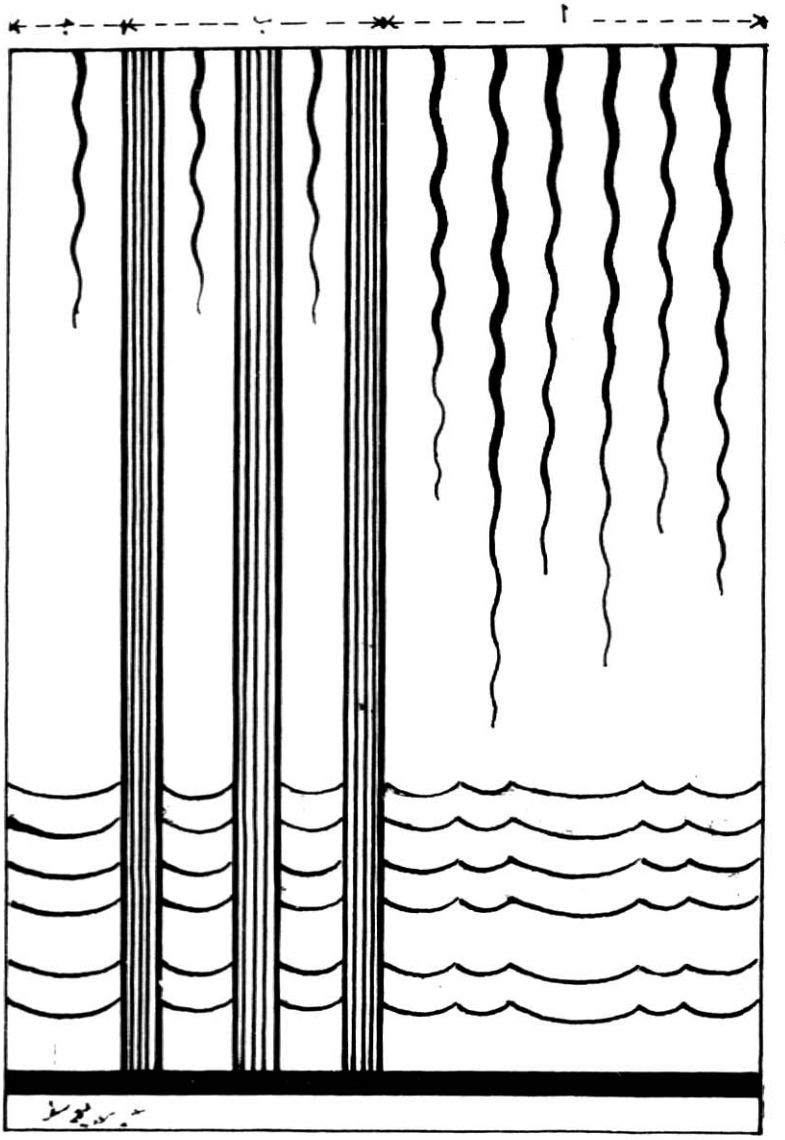

مثال فى التكوين الزخرفى شامل لتنوعات بعض الخطوط مع
ملاحظة ما بينهم من مسافات

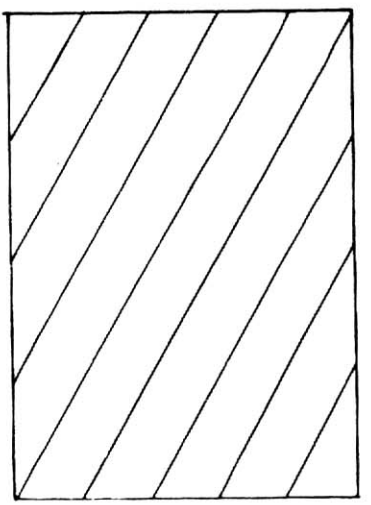

خطوط متواترة تثير الملل

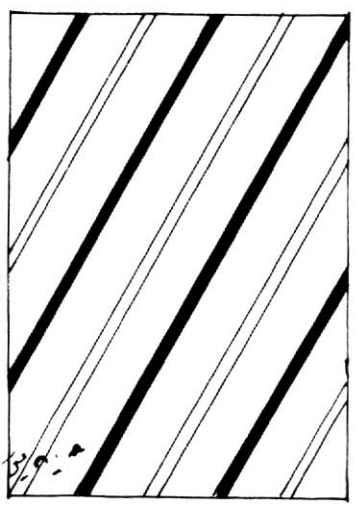

خطوط يشملها تنوع
ذات تذوق

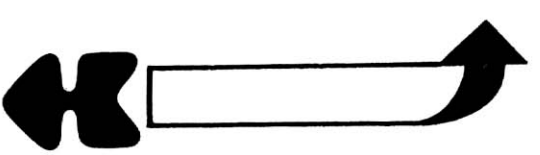

عنه ، بتصوير بعض المعانى المستمدة من الطبيعة ، فمن العجز أن نكتفى فى ملأ السطوح الزخرفية المختلفة بإرسال الخطوط ارسالًا لا معنى له ، ومن الخطأ أن نفهم أن التجديد فى التصميم ، هو فى إيجاد تخطيطات غير مفهومة بل يجب اشغال الفكر فى استنباط المعانى المختلفة بالتعبير عما تحويه البيئة من مشاهد جميلة .

تطبيق عملى للمبادىء السابقة :

ذكرنا فيما تقدم أن مراعاة نوع من التغيير والاختلاف فى التخطيطات أمر جوهرى لنجاح التصميم وقد أشرنا سابقاً إلى أن اختلاف أحجام النقطة وأشكالها مما يساعد على الارتياح فى النظر إليها ، والأمثلة المقدمة فى الأشكال السابقة تعاونا على فهم المقصود من ذلك .

ففى الأشكال السابقة شاهدنا أمثلة كثيرة توضح اختلاف أطوال الخطوط والمسافات بينها وكذا تنوع أشكالها .

ويزداد الأمر وضوحاً بالمقارنة بين مسطحين ، شغل أولهما بخطوط متوافرة على نمط واحد ، وروعى فى الثانى ما يلزم مراعاته من تنويع واختلاف فى المسافات الفاصلة بين الخطوط وفى سمك الخطوط نفسها .

فلأول وهلة يشعر الناظر بعظم الفرق بينهما فى التأثير والجمال ، كما هو مبين فى كل من الرسمين رقم (٤ ، ٥) .

دراسة تحليلية :

ويتضح لنا من دراسة التخطيطات المقدمة فى شكل رقم (١) والتى تمثل فى مجموعها أشجاراً باسقة ، قد تدلت فروعها ، تجرى من تحتها المياه ، يتضح لنا من دراسة هذه التخطيطات أنها رغم تعدد أنواعها ، واتجاهاتها لم ترسل عبثاً وإنما روعى فيها بكل دقة تلك المبادىء الأولية الهامة ، التى غالباً ما يكون اغفالها سبباً فى سقوط قيمة الكثير من التصميمات الزخرفية ، وفقد مقدار كبير من جمالها وروعتها .

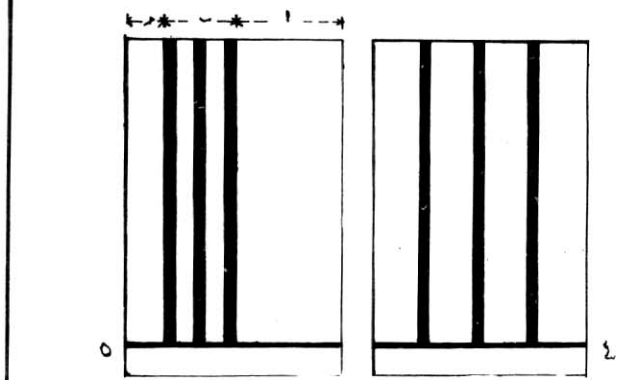

٤ تكوين خاطئ متواتر

٥ تكوين سليم

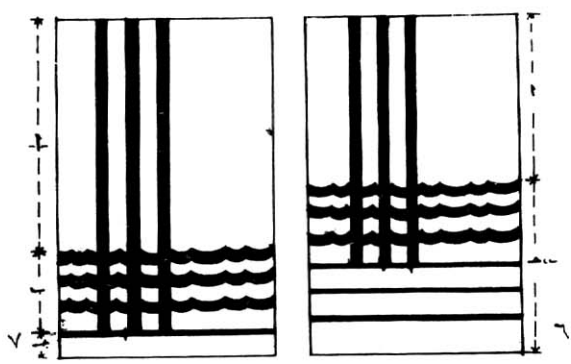

٦ تكوين خاطئ

٧ تكوين سليم

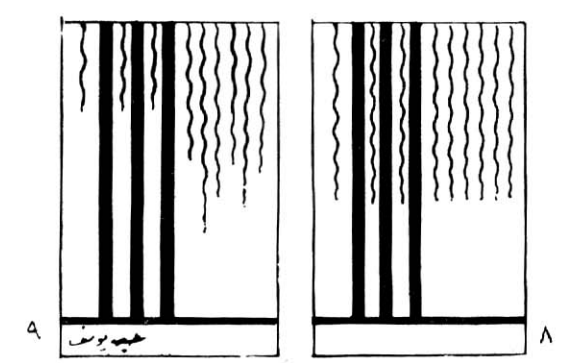

٨ تكوين خاطئ

٩ تكوين سليم

وبتحليل التخطيطات المشار إليها يمكننا أن نستنتج منها ما يأتى :

أولًا : أنها طوليا تقسم الشكل إلى مساحات ثلاثة (أ ، ب ، جـ) ، كل منها يغاير الآخر فى اتساعه ، ولو أنها تساوت لفقدت الكثير من جمالها كما يلاحظ فى شكل رقم (٤ ، ٥) .

ثانيـاً : أنها عرضيا تقسم الشكل إلى ثلاثة أقسام مختلفة (أ ، ب ، جـ) ، الأول منها للسماء ، والثانى والثالث للماء والأرض ، ويلاحظ فى هذه الأقسام اختلاف كل منها عن الآخر فى ارتفاعه ، وأن المساحتين الأخيرتين تكون مع الأولى اختلافاً آخر ، ولو أن هذه المساحات تساوت بعضها مع بعض من ناحية ، أو اثنتين منها مع الأولى من ناحية أخرى لأحس النظر بالملل نتيجة لذلك ، ولظهور التصميم منقسما إلى قسمين متساويين كما يتضح ذلك من الموازنة بين شكلى (٦ ، ٧) .

هذا فيما يتعلق بالتقسيم الرئيسى للسطح بوجه عام ، فإذا بدأنا بتحليل كل نوع من الخطوط على حدة اتضح لنا ما يأتى :

ثالثـاً : اختلاف أطوال الخطوط المموجة التى قصد بها التعبير عن فروع متدلية ولو أن أطوالها تساوت لفقدت الكثير من روعتها كما يتبين ذلك لأول وهلة من شكلى (٨ ، ٩) وقد أدى ذلك التنوع فى أطوالها ، إلى تنوع آخر فى مساحة الفراغ الذى يقع تحتها .

رابعـاً : ترمز التخطيطات الرأسية إلى ما يشبه سيقان الأشجار ، وتكون مع الفراغ الذى بينها اختلافاً هاماً ، إذ أنه أكثر اتساعاً ، ولو أن ذلك الفراغ كان مساوياً فى عرضه لعرض السيقان المذكورة ، لأحدث نوعاً من الملل الذى نحاول دائماً تفاديه .

خامسـاً : اختلاف الخطوط المتعرجة وهى التى قصد بها التعبير عن المياه الجارية فى طول التعريجات المكونة منها من ناحية ، وفى المسافات التى تفصل بينها من ناحية أخرى .

سادساً : اختلاف اتساع الخطوط الأفقية ، وهى التى قصد بها تمثيل الأرض السهلة ولو أنها تساوت فى الاتساع لفقدت الكثير من جمالها .

وليس هناك ضابط لدى ذلك التنوع سوى الذوق السليم .

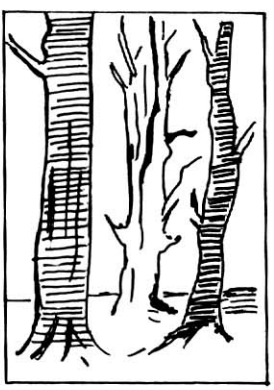

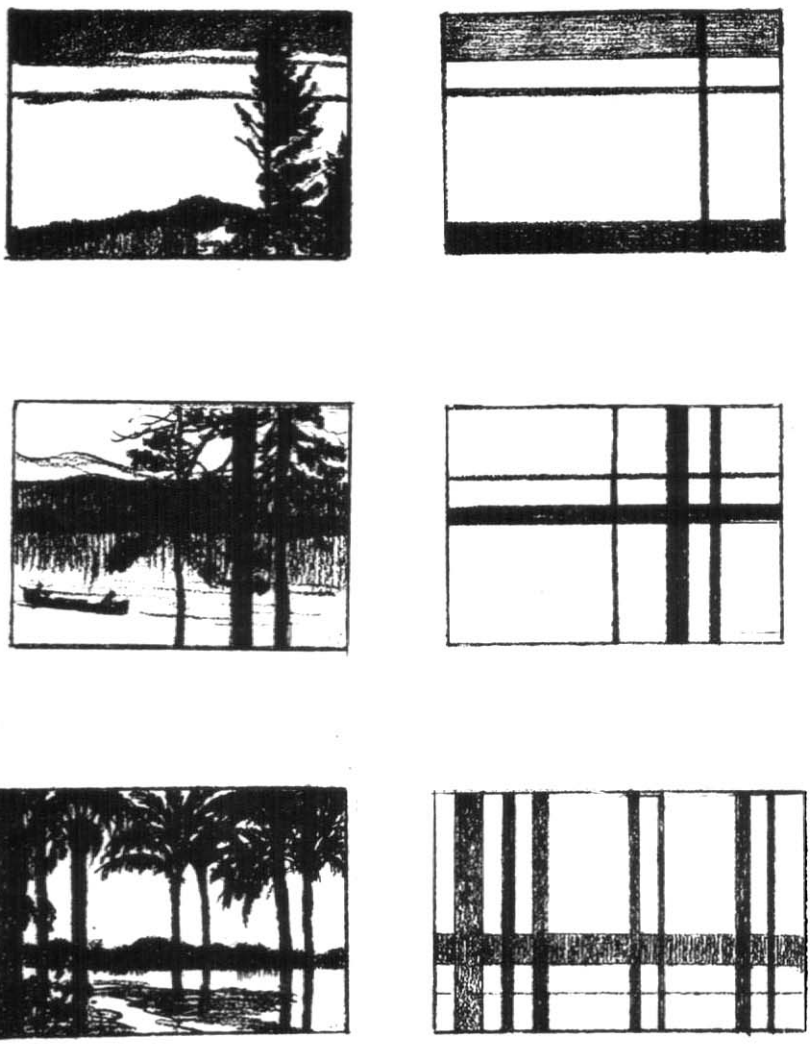

كروكيات ومحاولات أولية لتوزيع تخطيطات الكتل والفراغات لتحقيق عملية التصميم

٣ ـ الوحـدة

قلنا فى حديثنا عن «**أصول الزخرفة**» أنه يلزم فى دراستها مراعاة التسلسل الطبيعى لها ، ابتداء من النقطة التى هى أبسط أنواعها إلى الخط الذى يتكون من تحرك النقطة ثم إلى الوحدة التى تنحصر بين خطين أو عدة خطوط .

وعليه فإن الوحدة تعتبر هى المصدر الثالث للتصميمات الزخرفية ، ويمكن تعريفها بأنها المساحة المنحصرة كما ذكرنا بين خط متلاق أو أكثر ، تبعاً لنوعها فأوراق الشجر البسيطة تنحصر بين خطين منحنيين متقابلين ، والمعينات تنحصر بين خطين منكسرين ، فإذا نظرنا إلى الزهور وجدناها تتكون من عدد أكبر من الخطوط المنحنية أو المستقيمة ، وكذلك الشأن فى الفواكه والأوانى وما شابه ذلك .

والوحدة تشمل كل ما يقع عليه النظر من أشكال وصور ، من نبات أو حيوان ، ومن زهور أو أشجار ، ومن طيور أو أسماك ، وغير ذلك مما يمكن للعين أن تبصره فى أى مكان ، فى البر والبحر والهواء .

ويمكن القول أيضاً أن كل الأشكال التى يصلح استخدامها فى الزخرفة تعتبر وحدات زخرفية ويمكن تقسيم الوحدات الزخرفية إلى نوعين رئيسيين .

وحدات زخرفية هندسية ووحدات زخرفية طبيعية :

والنماذج الموضحة بالصفحة التالية عبارة عن أمثلة للنوعين فالشكل الأول يشمل :

(أ) وحدة طبيعية لورقة بعض الأشجار .

(ب) الورقة بعد تحويرها إلى وحدة زخرفية طبيعية ، روعى فيه البساطة مع الاحتفاظ بمميزاتها الأصلية .

(جـ) الورقة نفسها بعد تحويرها إلى وحدة زخرفية هندسية ، لم يهمل فيه الاحتفاظ بالخصائص والمميزات التى للوحدة الأصلية .

والشكل التالى يشمل :

(أ) ورقة العنب فى صورتها الطبيعية .

(ب) ورقة العنب بعد تحويرها إلى وحدة زخرفية طبيعية .

(جـ) ورقة العنب بعد تحويرها إلى وحدة زخرفية هندسية .

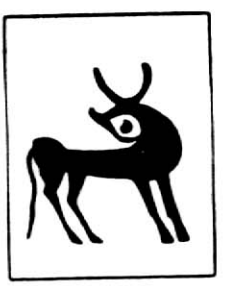

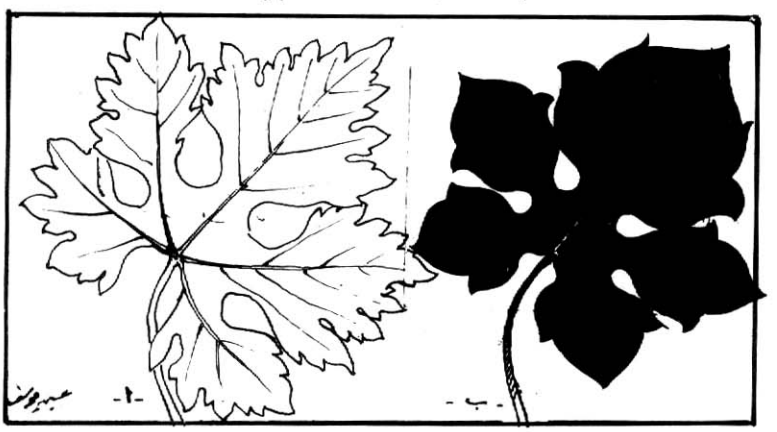

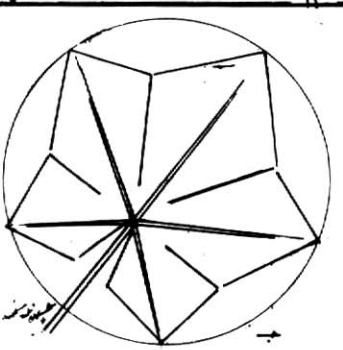

أمثلة لدراسة وتحرير الوحدة

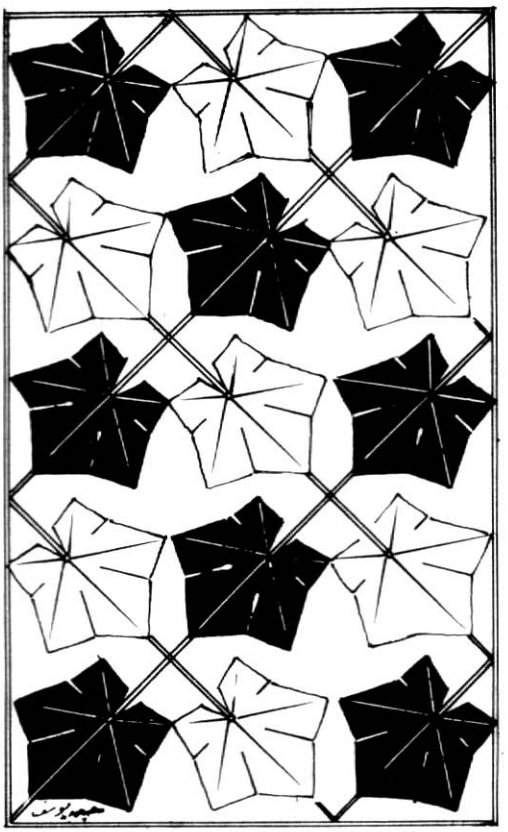

مثال زخرفى لورقة العنب بعد تحويرها إلى وحدة
زخرفية هندسية

مثالين آخرين لبعض أوراق الشجر بعد التحوير
إلى وحدة زخرفية طبيعية

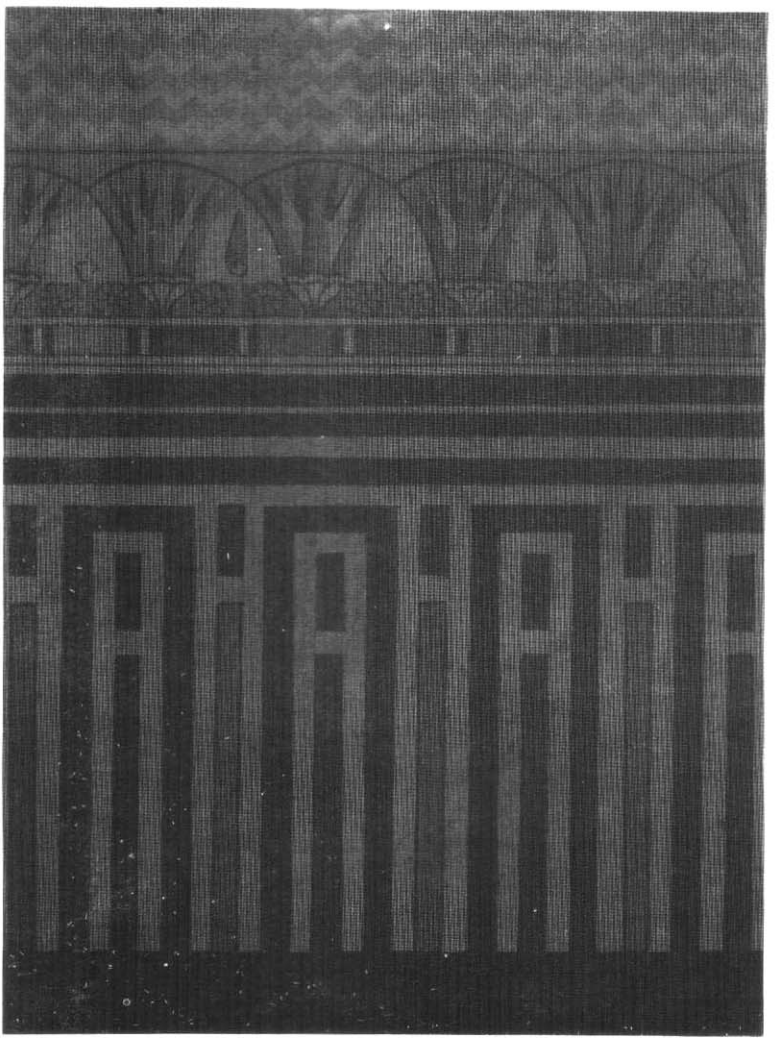

تطبيق زخرفى أسفل جدران أحد المعابد المصرية القديمة شامل على تكرار من وحدات زخرفية هندسية وأخرى زخرفية طبيعية لزهرة اللوتس وبراعمها